شِعْرِيَةُ الزَّمَنِ في شِعْرِ مُحَمَّدٍ الثُّبيتيّ، قِرَاءَةٌ إنشائيةٌ في نَماذِجَ مُختَارَة

د. فهد إبراهيم البكر

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية كلية الآداب والفنون، جامعة حائل

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 29 /4 /2024م، وقبل للنشر بتاريخ 12 /6 /2024م)

المستخلص:

تنشد هذه الدراسة تناول شعرية الزمن في قصائد مُحَمَّد الثُّبيتيّ بوصفها ملمحًا من ملامح الشِّعْرِيَّةِ المعَاصِرَة (شعرية الخطاب لدى الثبيتي)، ومن أهم أهدافها: التعرف على مفهوم جمالية الزمن في خطابه الشعري، وكذلك رصد أهم المظاهر الخطابية، والمقومات الإنشائية التي تتجلى من خلالها شعرية الزمن في قصائد الثبيتي، كالمدة، والترتيب، والتواتر؛ لهذا كان المنهج الإنشائي الذي يتلمس المواطن الجمالية هو المنهج الأمثل لمقاربة هذا الموضوع، ومن هنا كان من أهم نتائج الدراسة: استكشاف بعض الجماليات الخطابية لدى الشاعر، كالمفارقات الزمنية التي نادى بها الإنشائيون والمهتمون بالشعرية، وتنهض الدراسة على المنهج الإنشائي الذي من أهم وظائفه تلمس الجماليات، والتعرف على المواطن الشعرية، ومن هنا قام البحث على تمهيد يعرّف بالشاعر، ومفهوم الزمن، ثم عالجت الدراسة في المبحث الأول شعرية المدة، وفي المبحث الثاني رصدت شعرية الترتيب، وفي المبحث الثالث تلمست شعرية التواتر، ثم خاتمة الدراسة، فقائمة بمصادرها، ومراجعها، وكان من أهم توصيات البحث: دراسة شعر الشاعر من المناهج النقدية الحديثة والمتجددة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الزمن، الشعرية، المدة، الترتيب، التواتر.

The poetics of time in the poetry of Muhammad Al-Thubaiti, a structural reading in selected models

D. Fahd Ibrahim Al-Bakr

Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts and Arts,

University of Hail

(Sent to the magazine on 29/4/2024 AD, and accepted for publication on 6/12/2024 AD)

Abstract:

The revision of this poetic study of time in the poems of Muhammad Bayti Al-Thamni is not specific to the features of contemporary poetry (the poetics of discourse according to Al-Thabiti), and one of its most important goals is: defining the concept of the aesthetics of time in his discourse, as well as clarifying the most important post-discursive aspects and the structural elements that emerge from the reduction of the poetics of time. In Al-Thubaiti's poems, such as duration, arrangement, and frequency, this is why the structural lesson that seeks to interpret aesthetics is an explanation to explain this topic. one of the most important results of the study was: exploring some of the poet's rhetorical aesthetics, such as the temporal paradoxes advocated by constructivists and those interested in poetics. The study is based on the constructivist approach, whose most important functions are touching on aesthetics and identifying poetic habitats. Hence, the research was based on an introduction that introduces the poet. And the concept of time. Then, in the first section, the study dealt with the poetics of duration, in the second section, it monitored the poetics of arrangement, and in the third section, it touched on the poetics of frequency, then the conclusion of the study, a list of its sources and references, and one of the most important recommendations of the research was: studying the poet's poetry from modern and renewed critical approaches.

Keywords :Discourse, Tim, Poetics, Duration, Arrangement, Frequency.

المقدمة

أ – أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

يأتي الحديث عن بنية الخطاب متواريًا ضمن الحديث عن بنية الحكاية؛ لهذا كان من المهم بعث الاهتمام في بنية الخطاب الشعري، ولا سيما عند شعراء بلغوا منزلة كبيرة في الشعرية المعاصرة، كالشاعر السعودي محمد الثبيتي الذي ما زال شعره بحاجة إلى مزيد عناية ودرس، ولا سيما من وجوه جمالية متعددة، لعل من بينها (المفارقات الزمنية)، وهو –في نظري– سبب كافٍ لاختيار هذا الموضوع.

ب – أهداف الموضوع:

تهدف هذه الدراسة إلى تناول جمالية الزمن في شعر مُحَمَّد الثُّبيتيّ بوصفها ملمحًا من ملامح الشِّعْرِيَّةِ المعَاصِرَة، ويمكن إجمال أهم الأهداف التي تتغياها هذه الدراسة على النحو الآتي:

1 – التعرف على مفهوم جمالية الزمن في الخطاب الشعري وأهم محدداتها.

2 – الانتقال بدراسات نقد الشعر المعاصر من الطور التقليدي إلى الطور التجديدي، وبخاصة لدى الشعراء السعوديين المعاصرين وذلك من خلال البحث عن جماليات القصيد.

3 – تحديد أهم المعالم الجمالية التي يضطلع بها الخطاب الشعري السعودي المعاصر، من خلال شعر الثبيتي، أنموذج الشاعر السعودي محمد الثبيتي.

4 – رصد أهم المظاهر الخطابية، والمقومات الإنشائية التي تتجلى من خلالها شعرية الزمن في قصائد الثبيتي، كالمدة، والترتيب، والتواتر.

ج – الدراسات السابقة:

كل ما وجدناه من دراسات نقدية مباشرة حول شعر الشاعر إنما هي دراسات بعيدة عن موضوعنا هذا، ولكن يمكن أن نشير إلى أهمها على النحو الآتي:

1 – دراسة علي البطل (1992م) بعنوان (الأداء الأسطوري في الشعر المعاصر، تطبيق على شعر محمد الثبيتي).

2 – دراسة إبراهيم الشتوي (2004م) بعنوان (مظاهر الزمن ودلالاته في مجموعة تهجيت حلما تهجيت وهما)، وتختص هذه الدراسة في الحديث عن بعض مظاهر الزمن في مجموعة واحدة وفق منهج وصفي، على خلاف ما ستنحوه دراستنا هذه من التركيز على المفارقات الزمنية في أعمال الثبيتي كاملة، ثم إن دراستنا تشتغل على المنهج الإنشائي المهتم بجمالية الخطاب، على خلاف ما قدمته الدراسة المذكورة من السير على منهج نقدي تقليدي.

3 – دراسة منى المالكي (2011م) بعنوان (السردية الشعرية في القصيدة العربية الحديثة، أمل دنقل، ومحمد الثبيتي أنموذجًا).

4 – دراسة طارق سعد شلبي (2013م) بعنوان (الوجوه والدروب، قراءة في شعرية محمد الثبيتي).

5 – دراسة زيد دبيان الشمري (2014م) بعنوان (محمد الثبيتي شاعرًا).

6 – دراسة راشد فهد القثامي (2014م) بعنوان (شعرية الإيقاع، بحث في قصيدة محمد الثبيتي، دراسات نقدية).

7 – دراسة سعيد السريحي (2015م) بعنوان (عتبات التهجي، قراءة أولى في التجربة الشعرية عند محمد الثبيتي).

8 – دراسة محمد العباس (2015م) بعنوان (عراف الرمل).

9 – دراسة عبد الحميد الحسامي (2015م) بعنوان (مرايا العراف، البنية الأسطورية في شعر محمد الثبيتي).

10 – دراسة جابر محمد الفيفي (2015م) بعنوان (التقنية التصويرية في تجربة محمد الثبيتي).

11 – دراسة فوزية محمد البطي (2016م) بعنوان (الخصائص الأسلوبية في شعر محمد عواض الثبيتي).

12 – دراسة لولد متالي لمرابط (2017م) بعنوان (شعرية التناص، أثر تجربة الشاعر محمد الثبيتي في الشعر السعودي المعاصر)، وقد أحصى الباحث من خلالها عددًا كبيرًا من المقالات والدراسات السابقة التي دارت حول الشاعر.

13 – دراسة محمد إبراهيم يعقوب (2017م) بعنوان (محمد الثبيتي، سيرة شعرية وإنسانية).

14 – دراسة أحمد شداد أحمد سمان (2017) بعنوان (شعرية التوازي في شعر محمد الثبيتي).

15 – دراسة بهيجة مصري (2018م) بعنوان (الأسطورة في شعر محمد الثبيتي).

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسات التي نلمح إليها هنا ليست حصرًا أو استقصاءً؛ ذلك أن ما كتب عن الثبيتي كثير، لكننا هنا نشير إلى الأبرز وذي العلاقة، وإلا فهناك دراسات نقدية أخرى تناولت شعر الشاعر بشكل عارض، غير أنها لم تركّز على (جمالية الزمن) تحديدًا، ولعلنا نذكر منها مثلًا:

1. (ثقافة الصحراء، دراسات في أدب الجزيرة العربية المعاصر) لسعد البازعي (1991م).
2. (قضايا وإشكالات في الشعر العربي الحديث، الشعر السعودي أنموذجًا) لنذير العظمة (2001).
3. (التجربة الشعرية الحديثة في المملكة العربية السعودية، دراسة نقدية، رؤية وشهادة) لمحمد صالح الشنطي (2003).
4. (حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية، قراءة نقدية في تحولات المشهد الإبداعي) لعبد الله الفيفي (2005).
5. (جدل التجديد، الشعر السعودي في نصف قرن) لسعد البازعي (2009).
6. (مرايا النخل والصحراء، قراءات في نصوص لشعراء من الجزيرة والخليج) لعبد العزيز المقالح (2011).

ونحوها من الدراسات التي لم تقترب كثيرًا من موضوع دراستنا، ومن هنا فإننا لم نجد بعد ذلك الاهتمام دراسات نقدية قريبة من (جمالية الزمن في شعر الثبيتي)، وهو ما يجعلنا أمام دراسة تتطلع لأن تكون جديدة في بابها، وأن تكون إضافة جيدة إلى أدب شاعر مهم، ترك بصمته الواضحة في ميدان الشعرية المعاصرة.

د – منهج الدراسة:

تنبعث الدراسة من مبدأ يتلمس الطرائق الأدبية التي تجعل من أدب ما أدبًا يستحق الاعتناء والاهتمام، وتلك هي سنّة الإنشائيين والمهتمين بالشعريات، أولئك الذين توجهوا بالنقد الحديث إلى تلمس (أدبيته) أو (شعريته) تحت ما يعرف بالمنهج الإنشائي؛ ولأننا ندرس بنية الخطاب في جوهرها الأدبي، فإننا – والحال هذه – بحاجة إلى ما تناوله الإنشائيون في تنظيراتهم النقدية الجديدة، وذلك في دراساتهم لبنية الخطاب، حيث ركّزوا على أنّ ما يجعل من الأدب أدبًا ليس هو الأدبُ في حد ذاته، وإنما هو الأدبية، وأن ما يجعل من الشعر شعرًا ليس هو الشعر بعينه، بل الوظيفة الشعرية أو جمالية الشعر، وكل تلك الآراء والأطروحات إنما جاءت في نظرياتهم النقدية العديدة تحت ما عُرِف بالمنهج الإنشائي، كما هو الحال عند (بارت، 1988)، و(ياكبسون، 1982)، و(تودوروف، Tzvetan Todorov 2017)، و(جيرار جينيت Gerard Genett 2018)، و(كريستيفا Julia Kristeva)، وغيرهم.

هـ – خطة البحث:

يقوم هذا البحث على مقدمة توضّح أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ودراساته السابقة، ومنهجه، وتبويبه، ثم تمهيدٍ يعرّف بالشاعر، ومفهوم الزمن، ثم تبدأ الدراسة في مبحثها الأول الذي يتناول المدة الزمنية في أعمال الثبيتي الشعرية، ثم المبحث الثاني

الذي يهتم بالترتيب الزمني في أعمال الثبيتي الشعرية، ثم المبحث الثالث الذي يدرس التواتر الزمني في أعمال الثبيتي الشعرية، ثم خاتمة الدراسة، فقائمة بمصادرها، ومراجعها.

تمهيد تعريفي بالشاعر ومفهوم الزمن

أولًا: الشاعر محمد الثبيتي:

إذا بحثنا في حياة الثبيتي، فهو:

شاعر، ولد في الطائف، وأنهى تعليمه الأولي سنة 1389هـ (1969م)، ثم نال الشهادة الجامعية في الاجتماع من جامعة الملك عبد العزيز بجدة، سنة 1400هـ (1980م)، ثم عمل في التدريس حتى سنة 1404هـ (1984م)، ثم عمل في إدارة التعليم بمكة المكرمة. الثبيتي شاعر مجدّد، يعد أحد الرموز الشعرية، وأحد الذين عملوا على تأصيل سمات التجديد في القصيدة الحديثة في السعودية (دارة الملك عبد العزيز، 2013، ص187).

وللثبيتي مجموعة من الأعمال الشعرية المتميزة التي جعلت منه علمًا بارزًا في سماء الشعرية المعاصرة، فمن ذلك:

في ديوانه الأول (عاشقة الزمن الوردي) يلمح القارئ صراعًا بين ذات الشاعر المنطلقة، ورسوم الفن الموروثة، وهو فيه يميل إلى الإضاءات، والإشراقات، ولكنه لم يفرغ اللفظة، والتراكيب، والبيت، من مدلولاتها، وإن أشرقت ألوان من الإيحاء الرمزي في قصيدته التي هي عنوان الديوان (دارة الملك عبد العزيز، 2013، ص187).

وقد كان شعر الثبيتي في بادئ دواوينه ذا لمسة إنسانية واضحة، وذا لون حداثي ملموس:

ومن الواضح أن محمد الثبيتي في المرحلة الأولى من حياته الشعرية يرى أن الشعر تعبير عن التجربة الإنسانية بمفهومها الواسع، ولهذا نجده في مقدمة أول دواوينه يقول: إنني قد تعمدت في بعض القصائد المزج بين الشعر العمودي، والشعر الحر الذي ترتكز على منح (التفعيلة) قدرًا أكبر من الحرية، تمتد وتنحسر حسب ما تمليه (الحالة الشعرية)، ولتتمكن من احتضان التجربة الإنسانية وبلورتها (الشنطي، 2003، ص591).

من هنا يمكن فإن الثبيتي يعد:

أبرز شعراء جيله، من حيث قوة الملكة الشعرية، وإدراك التجديد الذي يسير عليه، وصفاء الشاعرية، وقد استطاع في فترة قصيرة أن يحقق تجاوزات غير عادية في مسيرته الشعرية، وقد أحدث – مع جيله الذي برز في نهاية السبعينات الميلادية — تغييرًا في مسار الشعر، من حيث إيثار وحدة التفعيلة، واختلاف الرؤية للشعر والحياة، وتلقي مذاهب الشعرية الجديدة التي علا صوتها في البلدان العربية (دارة الملك عبد العزيز، 2013، ص ص–187 188).

ويمكن القول: إن الثبيتي:

من الشعراء الذين عملوا على تأصيل سمات التجديد في القصيدة الحديثة في المملكة العربية السعودية، وكان صوتًا خاصًا نهل من معين تراث الجزيرة العربية، وترسّخ دلاليًا في أجوائها الثقافية والحضارية، واستثمر معطياتها الجمالية، وكان له خصوصيته التي عمد فيها إلى التجريد على المستوى الدلالي، والتمثيل، والتناص مع النص القرآني الكريم، ومع التراث الميثولوجي العربي (الشنطي، 2003، ص593).

وتوفي الثبيتي –رحمه الله– بعد أن أصيب "بعارض صحي في سنة 1430هـ (2009م) ألزمه الغياب والانقطاع عن المشهد الثقافي، وتوفي بتاريخ 10/2/1431هـ» (دارة الملك عبد العزيز، 2013، ص188).

ثانيًا: مفهوم الزمن:

لا نعني بالزمن هنا الزمن الفيزيائي القائم على الماضي أو الحاضر أو المستقبل أو الأوقات تحديدًا (الدقائق – الأيام – الأسابيع – الشهور – السنين)، بل الذي نعنيه بالزمن هنا، (زمن الخطاب) متأثرًا بتلك العوامل الفيزيائية، أي ما تحدثه تلك الدلالات الزمنية من آثار تخييلية فنية تسهم في إبراز بنية الخطاب على نحو أكثر أدبية وشعرية (أمطوش، 2013).

إن زمن الخطاب الذي نقصده هنا هو "بمعنى من المعاني زمن خطي» (تودوروف، 1992، ص55)، بمعنى أنه زمن كتابي غير واقعي، وإن بنية الزمن "من أهم البنيات الكتابية؛ لأنها تتغلغل في كل شيء (...) علاوة على أنها تختزن دلالات عميقة تخدم عمق النص وتعززه» (محفوظ، 2014، ص ص119– 120)؛ لهذا فإن تجليات الزمن في بنية الخطاب الشعري موضوع يتأسس عليه كمٌّ هائل من الجماليات التي يمكن ملاحظتها في الشعرية المعاصرة، ولعل من ذلك ما رأيناه في كثير من نصوص الشعر العربي قديمه وحديثه؛ إذ يلوح زمن الخطاب فيها بوصفه عاملًا مهمًا من عوامل أدبية النص وشعريته؛ ولهذا يرى النقاد الإنشائيون أن المهم في العمل الأدبي كما يقول تودوروف (1990): "معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل عمل» (ص23).

ولا بد للشاعر حين يتعامل مع الزمن أن يكسّر نظام التتابع، والتراتب؛ وذلك لتحقيق هدف مهم من أهداف الشعرية، "غير أن ما يحصل في أغلب الأحيان هو أن المؤلف لا يحاول الرجوع إلى هذا التتالي الطبيعي؛ لكونه يستخدم التحريف الزماني لأغراض جمالية» (تودوروف، 1992، ص55). ومن هنا رأينا كثيرًا من الشعراء ينوع في استعمالات الزمن في بناء قصائده وفقًا للأنواع الثلاثة التي اتفق عليها الإنشائيون في دراسة الزمن، وهي أنواع يمكن تطبيقها على أعمال الثبيتي الشعرية من خلال قوانين ثلاثة، ستنهض عليها مباحث هذه الدراسة، وهي: المدة، والترتيب، والتواتر.

المبحث الأول – المدة الزمنية في أعمال الثبيتي الشعرية

المدة (duree):

ويعرفها برنس (2003) بالديمومة (duration)، وتعني: سرعة الخطاب مقيسًا في علاقته بطول النص، من حيث الثواني، والدقائق، والساعات، والأيام، والشهور، والسنين، وقد لفت جينيت (1997) الانتباه إلى الحركات السردية الأربع ذات الطاقة المولدة لسرعة السرد من عدمه، وهي: المجمل، والوقفة، والحذف، والمشهد، ويمكن توضيحها في قصائد الثبيتي، كما سيأتي:

1 – المجمل (summary):

وهو التلخيص أو القفز، أي اختزال السنوات المحدودة أو الشهور أو الأيام أو الساعات في بضع صفحات أو سطور؛ لذلك يعرفه جينيت (1997) بأنه: "السرد في بضع فقرات أو بضع صفحات، لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود دون تفاصيل أعمال أو أقوال» (ص109). وقد رأينا هذا اللون من الزمن في أعمال الثبيتي الشعرية، فمن ذلك مثلًا ما جاء في قصيدته (أغنية) حيث يقول الثبيتي (2009):

يَا التِي سَكَنَتْ غُرْفَةً لاَ تُمَسُّ سَتَائِرُهَا

وحِينَ لَمَسْتُ قُيُودِيَ كَانَتْ ضَفَائِرُهَا

فَاحْتَجَبْتُ بِأَحْشَائِهَا أَلفَ عَامٍ وعَامْ

وصِرْتُ أُغَنِّي بِلاَ شَفَتَيْنِ

وأَحْيَا بِلاَ رِئَتَيْنِ

وألْجِمُ بَينَ يَدَيهَا خُيُولَ الكَلاَمْ. (ص32).

فالشاعر هنا يختزل فترة زمنية طويلة من الأعوام، فيجعلها في الخطاب قصيرة جدًا، لتصبح في ثلاث كلمات فقط مقابل (ألف عام وعام)؛ ولهذا فإن المدة الزمنية المختزلة قد تكون طويلة جدًا، (قرون أو أعوام أو سنوات)، وقد تكون أقصر من ذلك، كما في قوله مثلًا: "متى كانت ليالي المدلجين خليلةً...» (الثبيتي، 2009، ص49)، وقوله: "نصف يعبّ نخاع السنين» (ص88)، فالليالي قصيرة في مقابل الأعوام، ولكنها في الخطاب أقصر من مدتها الحقيقية.

وقد يجمل الثبيتي في أشعاره الزمن، حتى وإن كان مفتوحًا أو متجددًا، وقد شهدنا هذه المفارقة الزمنية عنده في غير موضع، فمن ذلك قول الثبيتي (2009):

يا زمنًا يتجددُ دومًا

ويمتدّ فوق حدود القمر

سألقاكِ

...

وأعلم أنكِ هاجرتِ في ذاكرةِ

الرملِ

أزمنةً وعصورًا

...

يلتاثُ حرفي

أبتلعُ الزمنَ المترهّلَ

والخوف والاغتراب (ص ص137–135).

فالشاعر هنا يجمل زمنًا طويلًا مفتوحًا، وممتدًا إلى حدود القمر على حد وصفه، وهو كذلك يجمل زمنًا واضحًا محددًا، وطويلًا جدًا، تمثل في الأزمنة والعصور، فيختصر من خلال خطابه الشعري أهم ما حدث في تلك المدة الزمنية الطويلة جدًا، دون أن يعرض لتفصيل أقوال أو أفعال، وهذا من سمات (المجمل) على حد وصف جينيت (1997)، فالأزمنة الطويلة تعبرّ عنها كلمات قليلة.

2 – الوقفة (pause):

وهي حركة زمنية معاكسة تمامًا لحركة المجمل؛ إذ تهتم بتبطئة السرد وتمديده، والسماح لحجم الخطاب بأن يمتد بشكل أكبر، ويطلق على هذه الحركة الزمنية أيضًا (الاستراحة) أو (الوقفة الوصفية)، ويصفها تودوروف (1990) أيضًا بتعليق الزمن؛ أي أن يقف الشاعر – وهو يعرض لفكرة محددة – ليصف فكرة أخرى مسترسلًا فيها، فيخرج من فكرة رئيسة، ليغوص في فكرة فرعية، كما لو كان يستطرد، وقد يطول ذلك الوصف ويقصر بحسب الموقف الشعري.

وعند مطالعة أعمال الثبيتي الشعرية رأينا فيها شيئًا من تلك الوقفات الزمنية التي يقف من خلالها الشاعر مستريحًا من فكرة، وداخلًا في فكرة أخرى، فمن ذلك مثلًا قول الثبيتي (2009) في قصيدة (الأَجِنَّة):

قد كنتُ أتلو سورةَ الأحزاب في نجدٍ

وأتلو سورة أخرى على نارٍ بأطراف الحجازْ

قد كنت أبتاع الرُّقَى للعاشقين بذي المجازْ

قد كنتُ أتلو الأحرف الأنثى

وكان الصيفُ ميقاتًا لنارِ البدوِ

كان الصيفُ ميقاتًا لأعياد اليتامى

يا صباحَ الفتحِ والنوقِ التي أَرْخَتْ

عنان الشمسْ

يا نجمةً قامت على أبوابنا بالأمسْ (ص95)

فالشاعر هنا لما تحدث عن تلاواته (قد كنت أتلو..، وأتلو..)، دخل إلى الحديث عن الصيف، فطال الخطاب عن نسقه، ودخل في نسق آخر، ويطيل ذلك الضرب من الوصف من مستوى الخطاب، فيسهم في تمدده وتوسعه، وتكثيف نطاقه، ليتضاءل زمن الحكاية إلى مستوى الصفر، ويبدأ زمن الخطاب بالاتساع.

وقد تطول الوقفة التي يستريح فيها الخطاب عندما يستعرض فكرة معينة، إلى حد يستهلك القصيدة بأكملها، وقد رأينا ذلك في قصيدة الثبيتي (صفحة من أوراق بدوي)، حيث يقول الثبيتي (2009):

ماذا تريدين؟ لن أهديكِ راياتِي / ولن أمدّ على كفَّيكِ واحاتِي

أغرّكِ الحلم في عيني مشتعلٌ / لن تعبريهِ ... فهذا بعض آياتِي

إن كنت أبحرت في عينك منتجعًا / وجه الربيع، فما ألقيت مرساتِي

هذا بعيري على الأبواب منتصب / لم تعش عينيه أضواء المطاراتِ

وتلك في هاجس الصحراء أغنيتي / تهدهد العشق في مرعى شويهاتِي

أنا حصان قديم فوق غرّته / توزع الشمس أنوار الصباحاتِ

(...)

يا أنت لو تسكبين البدر في كبدي / أو تشعلين دماء البحر في ذاتِي

فلن تزيلي بقايا الرمل عن كتفي / ولا عبير الخزامي من عباءاتِي

هذي الشقوق التي تختال في قدمي / قصائد صاغها نبض المسافاتِ

وهذه البسمة العطشى على شفتي / نَهْرٌ من الريح عذريُّ الحكاياتِ

ماذا ترين بكفّي.. هل قرأتِ به / تاريخَ عُمرٍ مليء بالجراحاتِ

ماذا ترين بكفّي؟ هل قرأت به / عرسَ الليالي وأفراحَ السماواتِ؟

وهل قرأت به نارًا مؤجّجة / ومادًا يحتويه الموسمُ الآتِي (ص ص–203 205).

فعندما تحدث الشاعر مستفهمًا (ماذا تريدين؟) راح يقرر كثيرًا من الإجابات التي يحاول إقناع المخاطب من خلالها، فينطلق من قوله: "لن أهديك راياتي، ولن...» في سياق مختلف عن السؤال، لتشكّل جملة من الأفكار التي يقف بها، ويستريح بواسطتها إلى أن يصل إلى تساؤله مجددًا بعد اثني عشر بيتًا، فيقول: "ماذا ترين بكفي هل قرأتِ به ...»، ليشتبك من خلال هذا السؤال الأخير بسؤاله الأول، وليكون الفاصل بينهما من الأبيات تعليقًا زمنيًا (وقفة) يستريح بها الشاعر.

ولنبيّن شكل هذه الوقفة الوصفية بشكل أوضح، فإنه لو أُعرض عن الكلام الذي بعد السؤال الأول أو وضعنا فاصلًا يعزل ما بين السؤال الأول، والأخير، لاستقام الكلام، ولم يشعر المتلقي بانقطاع بين السؤالين: (نقطة انطلاق السؤال الأول، ونقطة اشتباكه بالسؤال الأخير)، لهذا لمسنا زمن الخطاب في الأبيات السابقة يتوسع، فيؤدي إلى إبطاء عملية الاسترسال، ومن ثم يتمدّد زمن الخطاب، لكنه لا يتعطل أو يتوقف، كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين. (بحراوي، 1990، ص177).

3 – الحذف (ellipsis):

ويعرّف عند الإنشائيين –كـ (برنس) (2003) وغيره– بالإضمار، و(الثغرة الزمنية)؛ أي أن زمن الخطاب أقصر من الزمن الفعلي للحدث، فالحذف إذن حركة متغيرة السرعة، وغير محددة، وربما كانت مطلقة تشمل قرونًا أو عقودًا أو سنينًا أو شهورًا، دون شعور باختصار تلك المدة الزمنية أو تلخيصها، وإنما توجد فجوة زمنية يُحسّ بها، ولقد وضّح جينيت (1997) تلك الحركة الزمنية بشكل أكبر عندما قال: "ولا نقصد هنا طبعا إلا الحذف بمعناه الحصري أو الحذف الزمني، مهملين تلك الإسقاطات الجانبية التي احتفظنا لها باسم النقصان» (ص177). فالفجوة الزمنية إنما هي حذف لمدة زمنية، لا يهتم بها الكاتب، ولا يلقي لها بالًا؛ وقد يكون ذلك الحذف منه صريحًا، وقد يكون ضمنيًا، وقد يكون افتراضيًا، وهي التقسيمات التي ركز عليها جينيت في تقسيمه للحذوف.

وحين نتأمل أعمال الثبيتي الشعرية نجدها لا تخلو من تلك الحذوف الزمنية التي تضمر أزمانًا كثيرة، ومختلفة، فمن ذلك مثلًا ما جاء في قصيدته (عيناكِ وألوان الطيف)، حيث يقول الثبيتي (2009):

ونبقى هناك

نلمّ بقايا السنين

ونمسح عنها خطا العابرين

نقول كلامًا كثيرًا

عن الحب والموت واللحظة الهاربة. (ص238).

فهنا نجد زمنًا مضمرًا، تجلى في (بقايا السنين)، و(اللحظة الهاربة)، وهو حذف صريح، وكما يقول جينيت (1997): "حذفي بصرامة أكبر طبعًا، وإن كان صريحًا أيضًا، وليس أكثر إيجازًا بالضرورة، لكن النص يومئ في هذا الشكل إلى الإحساس بالفراغ السردي أو الثغرة أكثر إيماءة، أكثر تماثلية، أكثر أيقونية» (ص118).

ومثل ذلك ما جاء في قصيدته (هوامش حذرة على أوراق الخليل)، حيث يقول الثبيتي (2009):

يلوح بناظريهِ ولا سعادةْ

تَمُرّ به الليالي وهي نشوى

فيهرب عن مسيرتها

بعيدًا

ويغرسُ مرفقيه على وسادةْ

وترقص حوله الأفراح شوقًا

فيرْتَسِمُ التعجّب في خطاه

وتضحكُ في مُحيّاه البلادةْ

فينسى نفسَهُ

وينسى عصرَهُ

ويقوم يتلو

تراتيلَ التنطّعِ والزهادةْ

وينبشُ مقبرةً قديمةً

ليُلْقِي في مسامعنا قصيدًا

وشعرًا قيلَ في "عام الرمادةْ. (ص254)

ففي هذا النص ثغرة زمنية واضحة، حيث حُذِفت تلك المدة الزمنية حتى لم يُعلم بحجمها (تمرّ به الليالي..)، وهي مدة زمنية مفتوحة، وغير محددة؛ لذلك نجد فيها صراحة الحذف، والتأكيد على إسقاط تلك الليالي من زمن الخطاب، ومثلها (وينسى عصره ..)، و(عام الرمادة)، فهي مدد زمنية مفتوحة، ومُسقَطَةٌ من واقعها الفعلي، وذلك بواسطة ذلك الحذف أو الإضمار الذي يضمها تحت عبارات محدودة، "تلك التي لا يُصرّحُ في النص بوجودها بالذات، والتي إنما يمكن القارئ أن يستدلّ عليها من ثغرة في التسلسل الزمني» (جينيت، 1997، ص119).

4 – المشهد (scene):

وهو الحركة التي يتساوى فيها زمن الخطاب مع زمن الفعل أو الحدث؛ وذلك من خلال ما يقع من الأحداث الآنية "على غرار النقل الحي لمقابلة في كرة القدم بواسطة شاهد عيان» (القاضي وآخرون، 2010، ص394) "وقد سميت هذه الحركة بالمشهد؛ لأنها تخص الحوار، حيث يغيب الراوي، ويتقدم الكلام بوصفه حوارًا بين صوتين» (العيد، 2010، ص127). فالمشهد يعتمد على إحداث التساوي بين الزمنين، وهو ما يمكن أن نلحظه في غير نص درامي عند الثبيتي، فمن ذلك مثلًا قول الثبيتي (2009) في قصيدة (الصعلوك):

يفيقُ من الخوف ظهرًا

ويمضي إلى السوق

يحمل أوراقه وخطاه. (ص71).

فهنا يسمح المشهد للشعر بالبطء قليلًا، وبخاصة مع كثرة الحوارات التي قد تمتد إلى حيث الوصف، والدخول إلى عالم التأمل، والاستطراد، وعرض الأفكار، واستجلاب الآراء؛ لذلك فإن المتأمل في النص السابق يجد أن المشهد لم يكن ليمتد في بطء، فيصف أو يسهب، ولم يكن ليقفز في سرعة ليلّخص أو يجمل، بل سار الزمن متوافقًا مع ما يستعرضه النص من أحداث، ووقائع، ينقل الأقوال كما هي، ويقصّ الأحداث كما وقعت، وهذا هو أصل المشهد الذي "يجمع بين قص الأحداث، وقص الأقوال» (القاضي

وآخرون، 2010، ص394).

المبحث الثاني – الترتيب الزمني في أعمال الثبيتي الشعرية

الترتيب (order):

الترتيب هو الجانب الثاني من الجوانب التي ترصد أدبية زمن الخطاب وفق التصور الإنشائي الذي اهتم به (جينيت) بشكل موسع، ويدور الترتيب حول "مجموعة العلاقات القائمة بين الترتيب المفترض لوقوع الأحداث في الواقع، وترتيب حدوثها في السرد» (برنس، 2003، ص140) والترتيب عند جينيت (1997) المفارقة الزمنية التي هي "مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث» (ص47).

ويميز الإنشائيون مثل تودوروف (1990)، وجينيت (1997) بين نوعين من الترتيب الزمني هما: الاسترجاع، والاستباق، ويمكن رصدهما من خلال أعمال الثبيتي الشعرية على النحو الآتي:

1 – الاسترجاع (analepsis or retrospection):

وهو "كل ذكرٍ لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة» (جينيت، 1997، ص51)، واختزله تودوروف (1990) بأنه العود إلى الوراء، وقد شهدنا في قصائد الثبيتي كثيرًا من الاسترجاعات يمكن ملاحظتها في غير موضع، فمن ذلك مثلًا قول الثبيتي (2009):

أجيءُ إليكِ

وللحبِّ واجهةٌ

من مرايا

وللرملِ ذاكرةٌ من ضبابْ

أجيءُ إليكِ

أرتّل بين يديك القصيدةْ

أجيئكِ من شاطئ الأمسِ

بالذكريات السعيدةْ. (ص160).

فالشاعر هنا يعود إلى الوراء، مُحيلًا على الذاكرة، والذكريات (وللرمل ذاكرة – شاطئ الأمس – الذكريات السعيدة)، فهذا الإحساس بالماضي الذي يحيل على تلك اللحظات هو لون من ألوان الاسترجاع يؤكد على أن "كل عودة للماضي تشكّل بالنسبة للسرد استذكارًا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة» (بحرواي، 1990، ص121).

وقد يكون الاسترجاع عند الثبيتي بعيدًا جدًا، كما في قوله (2009):

لم يكن كاذبًا حين جاءْ / يمتطي برقات الدماءْ

لم يكن كاذبًا حين جاءْ / يرتدي فرحًا للشتاءْ

قادم من ذُرى المستحيل / خارج من عيون النساءْ

عمرهُ ألف عام وعام / وجههُ ألف صوت مُضاءْ. (ص199).

إن الشاعر هنا يؤكد على اتساع الفجوة الزمنية المستعادة، وذلك بتكراره عبارة (عام وعام) مرتين، وقد تعمّد أن يضع تلك العبارة الثانية؛ لينبه إلى انفتاح الزمن المسترجع، ويمكن أن يدخل هذا النوع من الاسترجاع التكراري ضمن ما وصفه جينيت (1997) بالنقصان (paralepse) الذي هو نوع من الحذف الجانبي يتلاءم مع سد الفراغ الاستعادي.

وقد يكون الاسترجاع عند الثبيت قريبًا، يقول مثلًا في قصيدة (ديار سلمى) (2009):

يستنزف الأملَ المشنوقَ في دمنَا

حتّى مللنا ارتعاشَ النورِ

وخفقةَ الأملِ الغافي سَئِمْنَاها.

قصائدُ الأمسِ

ماتَتْ فِي حقائِبنَا

خرساء... تلهُو بِها الأحزانُ

تَخْنُقهَا

ويحتويها جفافُ الصمتِ

والنسيانُ

كأنَّنا في الرِّمالِ السُّمرِ

والأشجارِ

وفي كهوفِ المرَاعِي .

مَا كَتَبْنَاهَا. (ص294).

فقصائد الأمس ربما لم تكن بعيدة جدًا، أي لم تكن موغلة في أعماق السنين؛ إذ الأمس قد يكون قريبًا، وإن لم يكن قريبًا جدًا (الأمس المعروف)، ويؤكد مثل هذا الاسترجاع القريب، ما ذهب إليه جينيت (1997) من أن وظيفة الاسترجاع أيضًا قد تكون "استعادة الماضي قريب العهد» (ص61). كما يتبين مما مضى أيضًا أن الاسترجاع الداخلي يسير وفق نمطين: قريب، وآخر بعيد (يقطين، 2006).

على أن الاسترجاع عند الثبيتي (2009) قد يأتي على نسق قصيدة كاملة، كما فعل في قصيدته التي ختم بها الديوان (قراءة سابعة)؛ حيث بناها على الاستذكار، والاسترجاع؛ إذ يقول:

"تذكّريه جيدًا

كان ورمًا جميلًا

يَسْبَحُ بين التربة والجذور

ومنابت الضوء

كان يتسلّقُ ذراعيكِ المشرعتين

للربيع والقوافل

ويَمتطي ضفائرك الذهبية

كفارسٍ أسطوريّ

كان يَخصفُ من أوراقكِ

على جسدهِ

ليواري غُربته ونزقه.

تذكّريهِ

مجدولًا بالشرايين والأهدابِ

وحمائل السُّيوف. (ص325).

فالشاعر يستذكر هنا زمنًا متفاوت البعد، ومتذبذب الرجوع، ويدل ذلك التنوع الاستذكاري على أن سمة زمن الخطاب هي مخالفة الترتيب الزمني بالعودة إلى الماضي عبر سلسلة من الاسترجاعات؛ لهذا يقول رولان بارت (1988): "فحاضر الكتابة وليد الماضي، وماضيها وليد القديم البعيد» (ص10)، ومثل هذه الذكريات التي تعود بنا إلى الماضي، والماضي البعيد هي التي تميز الخطاب، وهي التي كما يقول بارت: (2014): "تجعل من الحياة مصيرًا، ومن الذكرى فعلًا مفيدًا» (ص82).

2 – الاستباق (prolepsis or anticipation):

نعني بالاستباق هنا: "عرض الأحداث المستقبلية قبل موعدها الصحيح» (مانفريد، 2011، ص117)، وهو "مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام، بعكس الاسترجاع. والاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلًا فيما بعد» (القصراوي، 2004، ص211)، ويلحظ أن الاستباق قد يكون تكميليًا (تمهيدي)، يسدّ الثغرة اللاحقة، وقد يكون تكراريًّا (إعلاني).

والمتأمل في نصوص الثبيتي (2009) الشعرية يجدها لا تخلو من تلك الاستباقات بأنواعها، ففي قصيدته (تحية لسيد البيد) يفتتحها قائلًا:

سَتَمُوتُ النُّسُورُ التي وَشَمَتْ دَمَكَ الطفلَ يومًا

وأنتَ الذي في عروقِ الثرى نخلةٌ لا تَمُوتْ

مَرْحَبًا سَيِّدَ البِيدِ ..

سَتَمُوتُ النُّسُورُ التي وَشَمَتْ دَمَكَ الطفلَ يومًا

وأَنْتَ الذي فِي حُلُوقِ المِصَابِيحِ أغْنِيَةٌ لاَ تَمُوتْ

مَرْحَبًا سَيِّدَ البِيدِ ..

إنَّا انْتَظَرْنَاكَ حَتَّى صَحَونَا عَلَى وقْعِ نَعْلَيكَ

حِينَ اسْتَكَانَتْ لِخُطْوَتِكَ الطُّرُقَاتُ

وأَلْقَتْ عليكَ النوافذُ دفءَ البيوتْ

سَتَمُوتُ النُّسُورُ التي وَشَمَتْ دَمَكَ الطفلَ يومًا

وأَنْتَ الذي فِي قُلُوبِ الصَّبَايَا هَوىً لاَ يَمُوتْ. (ص ص9 – 10).

فالشاعر يستبق في هذا النص من خلال تكراره كلمة (ستموت النسور) ثلاث مرات، وهذا من الاستباق التكراري الذي يزيد من تضخيم الحدث وتكثيفه، وهو الذي أشار إليه جينيت بأنه يضاعف مقدّمًا سردًا آتيًا (1997، ص97 — 80).

ويشبه هذا الاستباق التكراري ما جاء في قصيدته (سألقاكِ يومًا)، حيث قال (2009):

سألقاكِ يومًا وراء السديم

ضفافًا من الضوء...

سألقاكِ

يا زمنًا يتجدّد دومًا

ويمتد فوق حدود القمر

سألقاكِ. (ص135).

وقد تكررت كلمة (سألقاكِ) في هذه القصيدة أكثر من مرة، مما يشير إلى أن هذا اللون من الاستباق يدخل ضمن إطار الاستباق التكراري.

ويدخل أسلوب الانتظار في الأساليب التي تنبئ عن الاستشراف والاستباق، وهو كما أشار جينيت (1997) أحسن ملاءمة للاستشراف من أي حكاية أخرى، يقول الثبيتي (2009) مثلًا:

"أحقًّا

سيَنْبَلِجُ الفرح ألوان طيفْ

تَخَضَّلَ عينيكَ بالحبِّ والنورِ

دهرًا

ولا تستحيل سحابة صيفْ. (ص236).

وقد يكون الاقتباس قريبًا، بحيث يدل على لون من التفاعل، والحدث الآني، والغريب أن القصيدة قد تقوم في أجزاء كبيرة منها على هذا الاقتباس، ولعل مما يمثل ذلك مثلًا قوله (2009):

متَى ترحلُ القافلةْ؟

- سترحلُ توًّا
- فَهَيِّئ لنفسكَ زادَكَ والرَّاحلَةْ
- متَى ترحلُ القافلةْ؟
- غدًا رُبَّما

رُبَّما القابلةْ

وقد تتأخَّرُ يومًا

ويومًا

وشهرًا

إلى أنْ تُضِيء لَهَا لحظةٌ عَاقِلَةْ. (ص265).

المبحث الثالث – التواتر الزمني في أعمال الثبيتي الشعرية

التواتر (frequency):

التواتر هو الجانب الثالث وفق التصور الإنشائي الذي اعتمده (جينيت) في رصد أدبية زمن الخطاب، إضافة إلى المدة، والترتيب، ويهتم التواتر عنده بعلاقات التكرار، أي تكرار الأحداث في الحكاية والخطاب، ويطلق بعضهم على هذا اللون (التردد) الذي هو "العلاقة بين معدل تكرار الحدث، ومعدل تكرار رواية الحدث» (زيتوني، 2002، ص52).

وضابط التواتر عند جينيت (1997) أنه: "ليس حدث من الأحداث بقادر على الوقوع فحسب، بل يمكنه أيضا أن يقع مرة أخرى أو أن يتكرر» (ص129)؛ ولذلك أقام تودوروف (1990) التواتر على ركائز ثلاث، هي: القص المفرد، والقص المكرر، والخطاب المؤلف.

1 – القص المفرد singulatif: وهو أن يرويَ الخطابُ مرة واحدة، ما وقع في الحكاية مرة واحدة، كما في قول الثبيتي (2009):

ومضيتَ

لا تلوي على أحدٍ

ولا تأوي إلى بلدٍ

وترمي نحو آفاق من الرؤيا

خطى مغلولة

وهوى طليقًا. (ص52).

فالنص في هذا السياق يحكي أحداثًا وقعت مرة واحدة، ويرويها الخطاب مرة واحدة أيضا مثال: (نمت باكرًا و...) بمعنى أن الحدث وقع مرة واحدة، ورسمه الخطاب مرة واحدة أيضًا، وقد قال جينيت (1997) عن هذا اللون: "فلا شك أن هذا الشكل من الحكاية الذي يتوافق فيه تفرّد المنطوق السردي مع تفرد الحدث المسرود هو الأكثر شيوعا» (ص130).

2 – القص المكرر أو ما يعرف بتكرار السرد (repetitif): ويشمل أن يرويَ الشاعر الخطابُ مرات عديدة، فيما وقع في الحكاية مرات عديدة، كما في مثال: (نمت باكرًا يوم الاثنين – نمت باكرًا يوم الثلاثاء، نمت باكرًا يوم الخميس – نمت – نمت – خلدت إلى النوم..)، فالحدث هنا تكرّر أكثر من مرة، وروي في الخطاب كذلك أكثر من مرة، وأمثلة هذا النمط التكراري كثيرة عند الثبيتي (2009)، فمن بينها مثلًا هذا النص:

قلتُ:

تَعرفُ فِيَّ السَّفِينةُ بَعْضَ

مَرَافِئِهَا

قلتُ:

تَمْخُرُ صوتِي

قلتُ:

المواسمُ تأتِي مُباغتةً للتوجّسِ

قلتُ،

وقلتُ. (ص ص150 – 151).

ففي هذه المقطوعة الشعرية تكرار يشير إلى نمط من التواتر يتلاءم كثيرًا مع ذات الشاعر، وقلقه، ومصارحاته، ومكاشفاته؛ لذلك لجأ الشاعر إلى تكرار حدث القول، وترديده؛ لكي يكشف عما يختلج في النفس من مشاعر وأفكار وعاطفة متأججة.

3 – الخطاب المؤلف أو ما يعرف ب تكرار الحدث (iteratif): وهو أن يرويَ الشاعر الخطاب مرة واحدة، ما وقع في الحكاية مرات عديدة، كما في مثال (نمت باكرًا الأسبوع كله، نمت باكرًا طيلة أيام الشهر..)، بمعنى أن الحدث الذي يقع مرة واحدة، ربما يكرره الخطاب مع الزمن، في اليوم مثلًا أو الأسبوع أو الشهر أو السنة أو نحو ذلك، وهذا أيضًا أمثلته كثيرة، ويمكن أن نراه كثيرًا في القصيدة الواحدة عند الثبيتي (2009)، كما في قصيدته (صفحة من أوراق بدوي)؛ حيث نلمس فيها مزيدًا من الحدث المتواتر، يقول مثلًا:

أتيت أركض والصحراء تتبعني

وأحرف الرمل تجري بين خطواتِي

أتيت أنتعل الآفاق أمنحها

جرحي، وأبحث فيها عن بداياتِي

...

وهذه البسمة العطشى على شفتي

نَهرٌ من الريح عذريُّ الحكاياتِ

...

ماذا ترين بكفّي.. هل قرأتِ به

تاريخَ عُمرٍ مليء بالجراحاتِ. (ص ص204 – 205).

ففي هذا النص يشير الخطاب إلى ما وقع مستمرًا مرات عديدة، قد تكون كثيرة، وقد تكون قليلة (الخطوات – البدايات – الحكايات – الجراحات..)، فهذه العبارات من شأنها أن تحدث خطابًا مؤلفًا من أشياء أو أحداث كثيرة؛ لذلك أتت متواترة.

وقد شكّل هذا اللون من التواتر ملمحًا جماليًا مهمًا في بنية خطاب الزمن عند الثبيتي، ولا سيما إذا علمنا أن الإنشائيين ينظرون إليه نظرة مهم في دراساتهم النقدية لبنية الخطاب عمومًا، وبنية الخطاب الزمني على وجه خاص؛ لذلك يقول تودوروف (1992) عن هذا التواتر: "هو طريقة معروفة في الأدب الكلاسيكي كله، وهو يقوم مع ذلك بدور محدود، فعادة ما يذكر الكاتب حالة أولى هادئة اعتمادًا على صيغة الاستمرار، قبل أن يدخل سلسلة من الأحداث المفردة التي ستكوّن قصته بأتم معنى الكلمة» (ص50).

لقد حاولنا في هذا المبحث التوقف عند الجماليات الزمنية التي تتسم بها بنية الخطاب الشعري عند الثبيتي، تلك التي لها أكبر الأثر في إبراز أدبية زمن الخطاب، فأهمية الزمن تكمن وراء البحث عن جمالياته، ولعل هذا هو الهاجس الذي كان يشغل الإنشائيين في دراستهم للزمن؛ لذلك ختم تودوروف (1992) دراسته لزمن السرد قائلا: "ونكتفي فقط بالقول إننا نمسّ هنا مشكلة الدلالة الجمالية لأبعاد العمل الأدبي» (ص58).

الخاتمة

لئن كانت النصوص الشعرية المعاصرة متباينة في أدبياتها، وجمالياتها، فلقد حرص الإنشائيون على إظهار مزيد من الطرائق الأدبية، والوسائل الشعرية التي تجعل من تلك النصوص أكثر جمالية وشاعرية، وقد وجدنا في أنموذج الثبيتي ما يمكن الوقوف عنده؛ نظرًا إلى غزارة الملمح الأدبي الذي لوحظ في قصائده، إضافة إلى توافر السمات الشعرية في كثير من نصوصه الإبداعية، والحق أن الثبيتي كان فريدًا من نوعه في هذا الميدان، وقد رأينا من خلال (جمالية الزمن) التي تنضح بها جملة من قصائده الكثيرة كيف أسهم في رسم صورة مميزة في الشعرية المعاصرة.

وقد سعت الدراسة إلى تسليط الضوء على شعرية الزمن عند الثبيتي، فمهّدت لذلك بالتعريف بالشاعر، ثم التعريف بمفهوم الزمن، ثم تناولت الدراسة المفارقات الزمنية، حيث عالجت في المبحث الأول المدة، وفي المبحث الثاني الترتيب، وفي المبحث الثالث التواتر، وكان من أهم نتائج الدراسة من وجهة نظرنا المتواضعة ما يلي:

أ – النظر إلى ما يتضمنه الخطاب الشعري من جماليات زمنية متنوعة، وذلك وفقًا لما يراه الإنشائيون الذين سخروا جهودهم في الوصول إلى طرائق تنشد الأدبية، ووسائل تتحقق الشعرية.

ب – إن الزمن معيار للحكم على الأعمال الأدبية، وهو معيار اتخذه الإنشائيون مقومًا مهمًا من مقومات الشعرية؛ لذلك كان همّنا أن نسلط الضوء – من منظارهم – على القوانين الزمنية التي تتمتع بها بنية الخطاب الشعري، فكان أن لمسنا جماليات الزمن – بوصفها جمالية خطابية – متوهجة في شعر الشاعر، ودالة على شاعريته.

ج – أصبح الزمن معيارًا إنشائيًا نقديًا مهماً للكشف عن شعرية الخطاب الأدبي، وقد رأيناه هنا من خلال أنموذج الثبيتي الذي باتت تجلياته في القصيدة المعاصرة واضحة جدًا، وذلك من خلال قصائده التي توزعت فيها المفارقات الزمنية بين الحذف، والإضمار، والاسترجاع، والاستباق، والقفز، والتخليص، والقص الإفرادي، والجمعي، والمكرر.

ولعل هذه الدراسة تخلص إلى وضع جملة من التوصيات للدارسين، والباحثين، والمهتمين، والنقاد، عسى أن تفتح بابًا آخرَ في دراسات الشعرية المعاصر بشكل عام، ودراسات الثبيتي بوجه خاص، ويمكن أن نجمل أهم هذه التوصيات على النحو الآتي:

1 – دراسة بنية الحكاية في قصائد الثبيتي، وذلك من خلال التركيز على دراسة صناعة الحدث، ودراسة بناء الشخصية، وأنماطها، ووظائفها، وهذه الجوانب قد تضيف جديدًا إلى دراسة الشاعر.

2 – دراسة شعر الثبيتي من زوايا نقدية أخرى مختلفة، غير هذه التي ركزنا عليها من المنهج الإنشائي، ومثال ذلك أن تدرس أعماله الشعرية من المنظار السيميائي أو التداولي أو الموضوعاتي أو الحواري أو الثقافي أو ما شابه ذلك من المناهج النقدية المعاصرة.

3 – دراسة شعر الثبيتي من زوايا بينية، كدراسته أعماله الشعرية سينمائيًا أو تشكيليًا من خلال رصد ما يقوم به من رسم لوحاته الشاعرية، إضافة إلى البحث عن الأبعاد النقدية الأخرى التي تميز به، كالتناص مثلًا، والتبئير، والسرد، ونحو ذلك.

متطلعين إلى أن تكون هذه الدراسة إسهامًا متواضعًا في ميدان الشعرية المعاصرة اليوم، وأن تكون مثارًا لغيرها من الدراسات التي تهتم بحقل الشعرية المعاصرة، وتحاول بعث الاهتمام بأعمال الثبيتي الشعرية على نحو يليق بمكانته ومكانة الشعر العربي المعاصر، والله الموفق.

المراجع:

إدلبي، بهيجة مصري. (2018). *الأسطورة في شعر محمد الثبيتي*. (ط.1). الرياض: كتاب الفيصل.

أمطوش، محمد. (2013). *دلالية الزمن اللساني في اللغة*. (ط.1). إربد: عالم الكتب الحديث.

بارت، رولان. (1988). *النقد البنيوي للحكاية*. (ترجمة أنطوان أبو زيد). (ط.1). بيروت: منشورات عويدات.

بارت، رولان. (2014). *في الأدب والكتابة والنقد*. (ترجمة عبد الرحمن بو علي). (د.ط). دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

البازعي، سعد. (1991). *ثقافة الصحراء، دراسات في أدب الجزيرة العربية المعاصر*. (ط.2). الرياض: العبيكان للنشر والتوزيع.

البازعي، سعد. (2009). *جدل التجديد، الشعر السعودي في نصف قرن*. (ط.1). الرياض: سلسلة المشهد الثقافي (1). وزارة الثقافة والإعلام.

باشلار، غاستون. (1984). *جماليات المكان*. (ترجمة غالب هلسا). (ط2). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

بحراوي، حسن. (1990). بنية الشكل الروائي، الفضاء – الزمن – الشخصية. (ط.1). بيروت: المركز الثقافي العربي.

برنس، جيرالد. (2003). *قاموس السرديات*. (ترجمة السيد إمام). (ط.1). القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات.

البطل، علي. (1992). *الأداء الأسطوري في الشعر المعاصر*، تطبيق على شعر محمد الثبيتي. (ط.1). القاهرة: مجموعة ميرادية للتأليف والترجمة والبحوث العلمية.

البطي، فوزية محمد. (2016). *الخصائص الأسلوبية في شعر محمد عواض الثبيتي*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم اللغة العربية، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم.

تودوروف، تزفيطان. (1990). *الشعرية*. (ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة). (ط2). الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

الثبيتي، محمد الثبيتي. (2009). *الأعمال الكاملة*. (ط1). بيروت: مؤسسة الانتشار العربي. نادي حائل الأدبي.

جينيت، جيرار وآخرون. (2015). *الفضاء الروائي*. (ترجمة عبد الرحيم حزل). المغرب: إفريقيا الشرق.

جينيت، جيرار. (1997). خطاب الحكاية، بحث في المنهج. (ترجمة محمد معتصم وآخرون). (ط2). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. الهيئة العامة للمطابع الأميرية.

الحسامي، عبد الحميد. (2015). *مرايا العراف*، البنية الأسطورية في شعر محمد الثبيتي. (ط1). الأحساء: دار الكفاح للنشر والتوزيع.

زايد، علي عشري. (1997). *استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر*. (ط1). القاهرة: دار الفكر العربي.

الزهري، نعيمة. (2014). *تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي*. (ط1). بيروت: منشورات ضفاف.

زيتوني، لطيف. (2002). *معجم مصطلحات نقد الرواية* (ط1). مكتبة لبنان ناشرون ودار النهار للنشر. لبنان.

السريحي، سعيد. (2015). *عتبات التهجي*، قراءة أولى في التجربة الشعرية عند محمد الثبيتي. (ط1). بيروت: جداول للنشر والتوزيع.

سمان، أحمد شداد. (2017). *شعرية التوازي في شعر محمد الثبيتي*. (بحث مكمل لرسالة الماجستير)، جامعة الملك خالد، أبها.

الشتوي، إبراهيم محمد. (2004). مظاهر الزمن ودلالاته في مجموعة تهجيت حلما تهجيت وهما. *مجلة العلوم الإنسانية* جامعة البحرين، (8)، 366–411.

شلبي، طارق سعد. (2013). *الوجوه والدروب، قراءة في شعرية محمد الثبيتي*. (ط1). الطائف: نادي الطائف الأدبي الثقافي.

الشمري، زيد دبيان. (2015). *محمد الثبيتي شاعرًا*. (أطروحة دكتوراه في قسم اللغة العربية). جامعة مؤتة، الأردن.

الشنطي، محمد صالح. (2003). *التجربة الشعرية الحديثة في المملكة العربية السعودية*، دراسة نقدية، رؤية وشهادة. (ط1). النادي الأدبي بمنطقة حائل، بالتعاون مع دار الأندلس للنشر والتوزيع بحائل.

العباس، محمد. (2015). *عراف الرمل*. (ط1). جازان: نادي جازان الأدبي.

العظمة، نذير. (2001). *قضايا وإشكالات في الشعر العربي الحديث، الشعر السعودي أنموذجًا*. (ط1). جدة: النادي الأدبي الثقافي.

العيد، يمنى. (2010). *تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي*. (ط3). بيروت: دار الفارابي. — لبنان.

الفيفي، جابر محمد. (2015). *التقنية التصويرية في تجربة محمد الثبيتي*. (ط1). الرياض: منشورات كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود.

الفيفي، عبد الله. (2005). *حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية*، قراءة نقدية في تحولات المشهد الإبداعي. (ط1). الرياض: النادي الأدبي بالرياض.

القاضي، محمد وآخرون. (2010). *معجم السرديات*. (ط1). تونس: دار محمد علي للنشر بالتعاون مع دار الفارابي ومؤسسة الانتشار العربي وآخرون.

القثامي، راشد فهد. (2014). *شعرية الإيقاع*، بحث في قصيدة محمد الثبيتي، دراسات نقدية. (ط1). القاهرة: مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر.

المالكي، منى. (2011). السردية الشعرية في القصيدة العربية الحديثة، أمل دنقل، ومحمد الثبيتي أنموذجًا. (رسالة ماجستير). جامعة الطائف.

مانفريد، يان. (2011). *علم السرد*، مدخل إلى نظرية السرد. (ترجمة أماني أبو رحمة). (ط1). دمشق: دار نينوى للنشر والتوزيع.

محفوظ، عبد اللطيف. (2014). *صيغ التمظهر الروائي*، بحث في دلالة الأشكال. (ط5). دمشق: النايا للدراسات والنشر.

محمدو، ولد متالي لمرابط أحمد. (2017). *شعرية التناص*، أثر تجربة الشاعر محمد الثبيتي في الشعر السعودي المعاصر. (ط1). الطائف: نادي الطائف الأدبي الثقافي.

المقالح، عبد العزيز. (2011). مرايا النخل والصحراء، قراءات في نصوص لشعراء من الجزيرة والخليج. *كتاب دبي الثقافية*. (45). الإمارات: دار الصدى،.

يعقوب، محمد إبراهيم. (2017). *محمد الثبيتي سيرة شعرية وإنسانية*. (ط1). مكة: نادي مكة الأدبي الثقافي، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

يقطين، سعيد. (2006). *انفتاح النص الروائي، النص والسياق*. (ط3). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

Arabic References:

Idlibī, Bahījah Miṣrī. (2018). al-usṭūrah fī shi‘r Muḥammad al-Thubaytī. (Ṭ. 1). al-Riyāḍ : Kitāb al-Fayṣal.

Amṭwsh, Muḥammad. (2013). dalālīyah al-zaman al-lisānī fī al-lughah. (Ṭ. 1). Irbid : ‘Ālam al-Kutub al-ḥadīth.

Bārt, Rūlān. (1988). al-naqd al-binyawī lil-ḥikāyah. (tarjamat Anṭwān Abū Zayd). (Ṭ. 1). Bayrūt : Manshūrāt ‘Uwaydāt.

Bārt, Rūlān. (2014). fī al-adab wa-al-kitābah wa-al-naqd. (tarjamat ‘Abd al-Raḥmān Bū ‘Alī). (D. Ṭ). Dimashq : Dār Nīnawá lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘.

al-Bāzi‘ī, Sa‘d. (1991). Thaqāfat al-ṣaḥrā’, Dirāsāt fī adab al-Jazīrah al-‘Arabīyah al-mu‘āṣir. (Ṭ. 2). al-Riyāḍ : al-‘Ubaykān lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

al-Bāzi‘ī, Sa‘d. (2009). jadal al-tajdīd, al-shi‘r al-Sa‘ūdī fī niṣf qarn. (Ṭ. 1). al-Riyāḍ : Silsilat al-mashhad al-Thaqāfī (1). Wizārat al-Thaqāfah wa-al-I‘lām.

Bāshilār, Ghāstūn. (1984). Jamālīyāt al-makān. (tarjamat Ghālib Halasā). (ṭ2). Bayrūt : al-Mu’assasah al-Jāmi‘īyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Baḥrāwī, Ḥasan. (1990). Binyat al-shakl al-riwā’ī, al-faḍā’-al-zaman – al-shakhṣīyah. (Ṭ. 1). Bayrūt : al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.

Barnas, jyrāld. (2003). Qāmūs al-Sardīyāt. (tarjamat al-Sayyid Imām). (Ṭ. 1). al-Qāhirah : Mīrīt lil-Nashr wa-al-Ma‘lūmāt.

al-Baṭal, ‘Alī. (1992). al-adā’ al-usṭūrī fī al-shi‘r al-mu‘āṣir, taṭbīq ‘alá shi‘r Muḥammad al-Thubaytī. (Ṭ. 1). al-Qāhirah : majmū‘ah myrādyh lil-Ta’līf wa-al-Tarjamah wa-al-Buḥūth al-‘Ilmīyah.

al-Buṭṭī, Fawzīyah Muḥammad. (2016). al-Khaṣā’iṣ al-uslūbīyah fī shi‘r Muḥammad ‘Awwāḍ al-Thubaytī. (Risālat mājistīr ghayr manshūrah), Qism al-lughah al-‘Arabīyah, Kullīyat al-lughah al-‘Arabīyah wa-al-Dirāsāt al-ijtimā‘īyah, Jāmi‘at al-Qaṣīm.

Twdwrwf, tzfyṭān. (1990). al-shi‘rīyah. (tarjamat Shukrī al-Mabkhūt wrjā’ ibn Salāmah). (ṭ2). al-Dār al-Bayḍā’ : Dār Tūbqāl lil-Nashr.

al-Thubaytī, Muḥammad al-Thubaytī. (2009). al-A‘māl al-kāmilah. (Ṭ1). Bayrūt : Mu’assasat al-Intishār al-‘Arabī. Nādī Ḥā’il al-Adabī.

Jynyt, Jīrār wa-ākharūn. (2015). al-faḍā’ al-riwā’ī. (tarjamat ‘Abd al-Raḥīm Ḥuzal). al-Maghrib: Ifrīqiyā al-Sharq.

Jynyt, Jīrār. (1997). Khaṭṭāb al-ḥikāyah, baḥth fī al-manhaj. (tarjamat Muḥammad Mu‘taṣim wa-ākharūn). (ṭ2). al-Qāhirah : al-Majlis al-A‘lá lil-Thaqāfah. al-Hay’ah al-‘Āmmah lil-Maṭābi‘ al-Amīrīyah.

al-Ḥusāmī, ‘Abd al-Ḥamīd. (2015). Marāyā al‘rāf, al-binyah al-usṭūrīyah fī shi‘r Muḥammad al-Thubaytī. (Ṭ1). al-Aḥsā’ : Dār al-Kifāḥ lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Zāyid, ‘Alī ‘Ashrī. (1997). Istid‘ā’ al-shakhṣīyāt al-turāthīyah fī al-shi‘r al-‘Arabī al-mu‘āṣir. (Ṭ1). al-Qāhirah : Dār al-Fikr al-‘Arabī.

al-Zahrī, Na‘īmah. (2014). taḥlīl al-khiṭāb fī Naẓarīyat al-naḥw al-waẓīfī. (Ṭ1). Bayrūt : Manshūrāt Ḍifāf.

Zaytūnī, Laṭīf. (2002). Mu‘jam muṣṭalaḥāt Naqd al-riwāyah (Ṭ1). Maktabat Lubnān Nāshirūn wa-Dār al-Nahār lil-Nashr. Lubnān.

al-Sarīḥī, Sa‘īd. (2015). ‘Atabāt althjy, qirā’ah ūlá fī al-tajribah al-shi‘rīyah ‘inda Muḥammad al-Thubaytī. (Ṭ1). Bayrūt : Jadāwil lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Sammān, Aḥmad Shaddād. (2017). shi‘rīyah al-tawāzī fī shi‘r Muḥammad al-Thubaytī. (baḥth mkml

li-risālat al-mājistīr), Jāmi‘at al-Malik Khālid, Abhā.

al-Shitwī, Ibrāhīm Muḥammad. (2004). maẓāhir al-zaman wa-dalālātuhu fī majmū‘ah thjyt ḥulman thjyt wa-humā. Majallat al-‘Ulūm al-Insānīyah Jāmi‘at al-Baḥrayn, (8), 366-411.

Shalabī, Ṭāriq Sa‘d. (2013). al-wujūh wāldrwb, qirā’ah fī shi‘rīyah Muḥammad al-Thubaytī. (Ṭ1). al-Ṭā’if : Nādī al-Ṭā’if al-Adabī al-Thaqāfī.

al-Shammarī, Zayd Dubayyān. (2015). Muḥammad al-Thubaytī shā‘ran. (uṭrūḥat duktūrāh fī Qism al-lughah al-‘Arabīyah). Jāmi‘at Mu’tah, al-Urdun.

al-Shanṭī, Muḥammad Ṣāliḥ. (2003). al-tajribah al-shi‘rīyah al-ḥadīthah fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, dirāsah naqdīyah, ru’yah wa-shahādat. (Ṭ1). al-Nādī al-Adabī bi-Minṭaqat Ḥā’il, bi-al-ta‘āwun ma‘a Dār al-Andalus lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ bi-Ḥā’il.

al-‘Abbās, Muḥammad. (2015). ‘Arrāf al-raml. (Ṭ1). Jāzān : Nādī Jāzān al-Adabī.

al-‘Aẓmah, Nadhīr. (2001). Qaḍāyā wa-ishkālāt fī al-shi‘r al-‘Arabī al-ḥadīth, al-shi‘r al-Sa‘ūdī unamūdhajan. (Ṭ1). Jiddah : al-Nādī al-Adabī al-Thaqāfī.

al-‘Īd, Yumná. (2010). Tiqniyāt al-sard al-riwā’ī fī ḍaw’ al-manhaj al-binyawī. (ṭ3). Bayrūt : Dār al-Fārābī. – Lubnān.

al-Fayfī, Jābir Muḥammad. (2015). al-Tiqniyah al-taṣwīrīyah fī tajribat Muḥammad al-Thubaytī. (Ṭ1). al-Riyāḍ : Manshūrāt Kursī al-adab al-Sa‘ūdī, Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd.

al-Fayfī, ‘Abd Allāh. (2005). ḥadāthat al-naṣṣ al-shi‘rī fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, qirā’ah naqdīyah fī Taḥawwulāt al-mashhad al-ibdā‘ī. (Ṭ1). al-Riyāḍ : al-Nādī al-Adabī bi-al-Riyāḍ.

al-Qāḍī, Muḥammad wa-ākharūn. (2010). Mu‘jam al-Sardīyāt. (Ṭ1). Tūnis : Dār Muḥammad ‘Alī lil-Nashr bi-al-ta‘āwun ma‘a Dār al-Fārābī wa-Mu’assasat al-Intishār al-‘Arabī wa-ākharūn.

al-Qathāmī, Rāshid Fahd. (2014). shi‘rīyah al-īqā‘, baḥth fī qaṣīdat Muḥammad al-Thubaytī, Dirāsāt naqdīyah. (Ṭ1). al-Qāhirah : Mu’assasat Arwiqah lil-Dirāsāt wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr.

al-Mālikī, Muná. (2011). al-sardīyah al-shi‘rīyah fī al-qaṣīdah al-‘Arabīyah al-ḥadīthah, Amal Dunqul, wa-Muḥammad al-Thubaytī unamūdhajan. (Risālat mājistīr). Jāmi‘at al-Ṭā’if.

Mānfrīd, Yān. (2011). ‘ilm al-sard, madkhal ilá Naẓarīyat al-sard. (tarjamat Amānī Abū Raḥmah). (Ṭ1). Dimashq: Dār Nīnawá lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Maḥfūẓ, ‘Abd al-Laṭīf. (2014). ṣiyagh altmẓhr al-riwā’ī, baḥth fī Dalālat al-ashkāl. (ṭ5). Dimashq : al-Nāyā lil-Dirāsāt wa-al-Nashr.

Muḥammadū, Wuld Matālī Limrābiṭ Aḥmad. (2017). shi‘rīyah al-Tanāṣṣ, Athar tajribat al-shā‘ir Muḥammad al-Thubaytī fī al-shi‘r al-Sa‘ūdī al-mu‘āṣir. (Ṭ1). al-Ṭā’if : Nādī al-Ṭā’if al-Adabī al-Thaqāfī.

al-Maqāliḥ, ‘Abd al-‘Azīz. (2011). Marāyā al-Nakhl wa-al-ṣaḥrā’, qirā’āt fī nuṣūṣ li-shu‘arā’ min al-Jazīrah wa-al-Khalīj. Kitāb Dubayy al-Thaqāfīyah. (45). al-Imārāt : Dār al-Ṣadá,.

Ya‘qūb, Muḥammad Ibrāhīm. (2017). Muḥammad al-Thubaytī sīrat shi‘rīyah wa-insānīyah. (Ṭ1). Makkah: Nādī Makkah al-Adabī al-Thaqāfī, Bayrūt : Mu’assasat al-Intishār al-‘Arabī.

Yaqṭīn, Sa‘īd. (2006). Infitāḥ al-naṣṣ al-riwā’ī, al-naṣṣ wa-al-siyāq. (ṭ3). al-Dār al-Bayḍā’: al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.

معلومات عن الباحث	Biographical Statement
د. فهد إبراهيم البكر أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية كلية الآداب والفنون، جامعة حائل، (المملكة العربية السعودية)، حاصل على درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ٢٠١٧م، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا الأدب والنقد.	DR. Fahd Ibrahim Al-Bakr, is a/an Full/ Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts and Arts, University of Hail, (Kingdom of Saudi Arabia). He holds a PhD in Literature and Criticism, from Imam Muhammad bin Saud Islamic University in Riyadh in 2017 AD. His research interests revolve around issues of literature and criticism.

Email: falbakr9@gmail.com